فِي سَنَتِهِ الثَّامِنَةِ ١٤٣٨

صَنْعَةُ مَعَالِي الشَّيْخِ الدُّكْتُورِ

صَالِحِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَمَدٍ العُصَيْمِيِّ

عُضْوُ هَيْئَةِ كِبَارِ العُلَمَاءِ وَالمُدَرِّسُ بِالحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ

غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِمَشَايِخِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ

بسم الله الرحمن الرحيم

... وَبَقِيَ مِمَّا أَبُوحُ بِهِ – عَادَةً -: سُلْطَانُ الشِّعْرِ؛ مُتَمَثِّلًا فِي قَصِيدَةٍ تَبْعَثُ الأَمَلَ، وَتُقَوِّي العَمَلَ، وَتُزَهِّدُ فِي الدُّنْيَا، وَتُرَغِّبُ فِي الآخِرَةِ، أَسْأَلُ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَنْفَعَنَا بِهَا أَجْمَعِينَ.

قُلْتُ فِيهَا:

تُذَكِّرُنِي الْمَشَارِقُ كُلَّ يَوْمٍ
بِأَنَّ اللهَ لَا يُبْقِي الظَّلَامَا

وَأَنَّ النَّفْسَ لَا تَأْبَى كَمَالًا
إِذَا هُدِيَتْ فَقَلِّدْهَا الْوِسَامَا

وَفَضْلُ اللهِ أَوْسَعُ مِنْ خَيَالٍ
وَشَرُّ الْخَلْقِ جَهَّارٌ تَعَامَى

فَخَاضَتْ نَفْسُهُ وَحْلَ التَّعَالِي
وَمَا تَاقَتْ إِلَى اللهِ ٱحْتِكَامَا

وَدَنَّسَهَا مِنَ الشَّهَوَاتِ بَحْرٌ

وَأَمْسَى هَمُّهَا كَدِرًا حُطَامَا (٥)

وَبَاتَ الْقَلْبُ فِي قَيْدٍ ثَقِيلٍ

وَصَارَتْ رُوحُهُ بُورًا تَمَامَا

فَلَا يَدْرِي لَعَمْرُكَ مَا الْمَعَالِي

وَمَا طَابَتْ بِهِ الدُّنْيَا مَقَامَا

وَلَا يَدْرِي بِأَنَّ الرَّكْبَ سَفْرٌ

وَأَنَّ النَّاسَ لَنْ تَبْقَى دَوَامَا

وَلَا يَدْرِي بِأَنَّا فِي دِيَارٍ

سَنَتْرُكُهَا وَإِنْ كُنَّا الْأَمَامَا

فَبَدِّدْ ظُلْمَةَ الْغَفْلَاتِ قَشْعًا

وَفَارِقْ طِلْبَةً كَانَتْ مَرَامَا (١٠)

وَنَادِ اللهَ يَا رَبَّاهُ إِنِّي

قَبِيحُ الذَّنْبِ فَامْنَحْنِي اعْتِصَامَا

وَإِنِّـــي جَـاهِـلٌ قَـدْ كَــانَ مِنِّي

عَـظَـائِـمُ لَـسْـتُ أَحْـسَـبُـهَـا لِمَامَا

فَـــإِنَّ اللهَ يَـــقْـبَـلُ كُــلَّ عَــاصٍ

وَإِنَّ اللهَ يُـــنْـــزِلُـــهُ الْـــغَـــمَـــامَـــا

وَمَـا تَـدْرِي الـنُّـفُـوسُ مَتَـى الرَّحِـيـلُ

وَأَيُّ الْأَمْـــرِ يُـــورِدُهَـا الْـــحِـمَـامَـا

تَـهَـافَـتْـنَـا عَـلَـى الـدُّنْـيَـا فَـرَاشَـا

نُـجَـمِّـعُـهَـا كَــأَنَّ الْـعَـيْـشَ وَامَـا (١٥)

تَـجَـاذَبْـنَـا كُــؤُوسَ الْــوُدِّ دَهْــرًا

وَأُلْـبِـسْـنَـا مِـنَ الْآمَـــالِ خَـامَـا

وَبَـاتَ الْفِـكْـرُ يَسْـرَحُ فِـي مَجَالٍ

بِـثَـوْبِ الْـخُـلْـدِ مَنْسُوجًا تَـرَامَـى

فَأَيْقَـظَـنَـا الْمَنُونُ لَـدَى ٱخْتِـطَـافٍ

وَفَـرَّقَـنَـا وَقَـــدْ كُـنَّـا نِـظَـامَـا

أَبُــو حَــسَــنٍ تَــثَــوَّى فِــي بِــلَادٍ

وَفِـــي أُخْـــرَى دَفَـــنَّـــاهُ حُـسَـامَـا

رِجَـــالٌ فِـــي مَحَـبَّـتِـهِـمْ تَـصَـافَـوْا

وَحَــيْــنُ الْــمَــوْتِ أَشْـبَـعَـهُـمْ كُلَامَا (٢٠)

سَـبَـانَا حُـــبُّ دُنْـيَـانَـا فَـصِــرْنَـا

أُسَـــارَى لَا نُـدَافِـعُـهَـا الـرُّكَـامَـا

أَرَى اللَّـذَّاتِ تَـــذْهَـبُ فِـــي لَيَـالٍ

وَنُـغْـصُ الْعَـيْـشِ جَرَّعَنَـا السَّـقَـامَا

فَمَـا تَـهْـنَـا النُّــفُـوسُ وَمَـا أَصَـابَـتْ

إِذَا الْغُـصَّـاتُ تُـرْشِـقُـهَا السِّـــهَامَا

وَمَـــا الــدُّنْـيَـا بِــــدَارٍ لِـلْـبَـقَـاءِ

وَلَـكِـنْ سِـحْـرُهَـا يُـــرْدِي الْهُمَامَا

فَكَـمْ مِـنْ فَاضِـلٍ أَضْحَـى سَـقِيمًا

بِـسِــحْــرٍ مِـــنْ حَـبَـائِـلِـهَـا فَـهَـامَـا (٢٥)

وَدُنْـيَـانَـا وَإِنْ مُـــدَّتْ رُسُـــومٌ

وَغَـايَـتُـهَـا لِـمَـنْ يَبْقَى ٱصْـطِـلَامَـا

نُـعَـافِـسُـهَـا كَـأَنَّـــا فِـــي دَوَامٍ

وَنَـطْـلُـبُـهَـا فَـتُــورِدُنَـا الْـهَـدَامَـا

فَـمَـنْ يَحْيَا مَـعَ الْأَوْهَـــامِ فَـدْمٌ

وَمَـــنْ يَـحْـيَـا مَـعَ الـرَّحْـمَـٰنِ دَامَـا

فَـــزَكِّ الـنَّـفْـسَ بِالـطَّاعَـاتِ شُـكْرًا

وَطَـهِّـرْهَـا وَلَا تَـقْـفُ الـطُّغَـامَـا

فَمَـــا يَحْـلُـو بِـــأَنْ تُـقْـصَـى بَعِيـدًا

عَـنِ الْـعَـلْـيَـاءِ وَٱطْـلُـبْـهَـا إِمَـامَـا (٣٠)

فَخَـيْـرُ الـنَّـــاسِ فِـي الـدُّنْـيَا سَـبِيلًا

قَـرِيـنُ الْـخَـيْـرِ هَــمَّـامٌ تَـسَـامَـى

تَـعَـلَّـى هِـمَّـةً فَـــوْقَ الـثُّـرَيَّـا

وَحَـلَّـقَ سَـامِـقًا يَـعْـلُـو الْأَنَـامَـا

يُزَاحِـمُ فِـي الْمَحَاسِـنِ كُـــلَّ فَـــجٍّ
وَأَمْـــرُ الـسُّـــوءِ يَـطْـرَحُـهُ رُغَـامَـا
تُحِيطُ بِـهِ الْـقَـوَاطِـعُ كُـلَّ مَجْدٍ
فَـيَـمْـنَـعُـهَـا وَيَـحْـرِمُـهَـا الـزِّمَـامَـا
يُـغَـالِـبُ جَـاهِـدًا جَـيْـشَ التَّوَانِي
وَيَـــرْفَـــعُ عَـالِـيًّـا عِـــزًّا وَهَـامَـا (٣٥)
فَـهَـذَا الـنَّـهْـجُ أَوْضَـــحُ لِلنَّجَاةِ
يُـنَـــادِي عَـالِـيًّـا جِـيـلًا كِـرَامَـا
تُـسَـابِـقُ لِـلْـمَـكَـارِمِ فِـي صُـعُـودٍ
وَتَهْـــوَى الْـعِـزَّ يُبْـلِغُـهَا السَّـــنَامَا
فَجَاهِـــدْ فِـي ٱبْتِـغَـاءِ الْحَـقِّ نَفْسًـا
وَأَلْـقِـمْـهَـا عَــنِ الْـغَـيِّ الْـفِـطَـامَـا
وَبَـــادِرْ قَـــادِمَ الْأَيَّـــامِ شَـوْقًـا
إِلَــى الـرَّحْـمَـٰنِ تُـورِدُهَـا السَّلَامَا

فَـيَـا طُـوبَـى لِـعَـيْـشٍ فِـي سَـنَـاءٍ

وَيَـا بُـوسَـا لِـمَـنْ يَـــذْوِي مُسَامَا (٤٠)

أُلقيتْ

ليلةَ السَّبتِ السَّابع من شهر جُمادى الأُولى

سنة ثمانٍ وثلاثين بعد الأربعمائة والألفِ

بمسجد الرَّسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالمدينة النَّبويَّة